بهرا الضياء
Bahra No. 427 Sun. 23 Mar 2008

خواطر تاريخية

عدنان الحسني

الاهتمام بالكتب والمكتبات في بغداد

عدنان الحسني

لقد كان الاهتمام بالمؤلفات والكتب المنقولة عن اللغات الاصيلة المكتوبة بها الى العربية كان هذا الاهتمام كبيرا وتلك الموجودات من مؤلفات وكتب وما كان يجلب من الاسكندرية ومن بلدان اخرى كان ذلك يوضع في امكنة خاصة يطلق عليها دار الحكمة حيث نشطت في تلك الدور التي كانت بمثابة المكتبات العامة وما يخص الباحثين نشطت الترجمة وكانت اساسا في نقل تلك العلوم من اصولها الى اللغة العربية... ومن الكتب المهمة التي ترجمت كتب في الطب والهندسة والفلسفة ومنها مؤلفات ارسطوطاليس كان تأسيس بيت الحكمة تاريخيا في عصر المامون العباسي الا ان بعض الاراء التي ندرت تذكر بأن بناء بيت الحكمة كان في بداية تأسيس الدولة العباسية... ومهما يكن فأن هذه الدار التي تسمى ببيت الحكمة كانت بمثابة الانطلاقة الاولى للمكتبات العامة فقد احتوت على نفائس التراجم والمخطوطات من علوم وفلسفة وفن وأدب.. وكان رواد هذه الدار من القراء وطلاب العلوم والمعرفة بصورة خاصة ومن الرواد الذين يريدون انتهال المعرفة وقصد التعلم.وتسمى تلك الاماكن التي تحتوي على الكتب آنذاك بخزائن الكتب حيث تسمت الان بالمكتبات ويذكر بعض المؤرخين ان خزائن الكتب بلغت ما يقارب الستة والثلاثين دارا للكتب حيث ذكر هؤلاء كيفية التنسيق والتنظيم لهذه المكتبات... هناك نظام مدروس للاعارة وكذلك للاستنساخ اي نسخ تلك الكتب والمخطوطات... من تجليدها وتزويقها وتحليتها وكان الاعتماد في ذلك على امهر العاملين في تلك الحقول من ضبط وتجليد وتغليف وتزويق هذا بالنسبة لفن الصناعة اما بالنسبة لانظمة الموضوعة في كيفية تنظيم عملية خزن الكتب والاشراف عليها فكانت تلك الانظمة لا تقل ابداعا عن ما موجود الان في هذه العصور الحديثة..

اهل العلم واهل المعرفة

يظهر انهم وفي ذلك الزمان لم يكونوا بحال حسنة اذ انه ومما يروى في كثير من المقامات التي تحكي احوال الناس وتصرفاتهم وتتوغل في عاداتهم ومناحيهم ان هؤلاء كانوا معوزين وانهم لم يترفوا جميعا بل ان بعضهم وهو القليل كان ذي ترف وجاه، يعود ذلك الى اسباب عدة تدخل في ان يتبوأ اولئك تلك المراتب والاحوال اذ ينقل:-

"قال لي بعض اصدقائي في شرقي الزوراء اسمع ليلة من الليالي وانا في عدد من العيال امامنا في مجلسنا الطعام وقد انار سراجنا الدجى حيث بالباب سائل من كلامه الاعراب ونطقه بلسان الاعراب وفي كلامه غريب اللفظ وفيه شيء في الوعظ.

الأعياد

كان الناس في تلك المواسم يهيئون ما عندهم فترى الناس في بيوتهم يقدمون ما يليق بتلك المواسم تهيأ وهيئة وكانوا اذا ما دخل العيد يصطحبون أكلهم وحاجاتهم ويهرعون الى الاماكن التي تطغي عليها هيئة الزينة ويقرون أعينهم من تلك الخضرة المنتشرة كانتشار الفراش بين جوانح الورود، يستظلون بظل الاشجار اذا ما كان الحر صفة النهار ويحتذون جوانب النهر فيطرق سمعهم خرير المياه وهديره ويمرحون ويسرحون بالفكر خوالي الهموم ليس بهم غم غارم ولا حيف صارم، يصف احد اصحاب المقامات التي كتب فيها عن بغداد من القرن السابع الهجري.

"وكان الناس يتهيؤون للعيد المشهود، والمجمع المحشود الذي تكل عن وصفه افواه البلغاء ويعجز عن وصفه الابناء فلا يصل الى وصفه قول قائل ولا يستطيع الوصول اليه الأواخر ولا الأوائل، يباركون اليه زينة حسنة".

تلك هي ايام الاعياد والمواسم في تلك المدينة التي وهبها الله كل حسن وبهاء وخيرات.

التعليم السرياني ومسيرة "١٥" عاما

اكد مراد

اللغة السريانية واحدة من اعرق اللغات الشرقية التي يمتد تاريخها إلى أعماق حضارة بلاد النهرين ومن شواهدها القديمة كتابات احيقار الحكيم وزير الملك سرجون أواسط القرن السادس قبل الميلاد في بلاد أشور وكتابات مملكة أباجرة في الرها وغيرها إلى الفترة المسيحية حيث أخذت بعدا آخر بعد التبشير بها وتواصلت في عطائها الإنساني والعلمي والثقافي وغدت جسرا بين الشرق والغرب في القرن السابع الميلادي واستمرت مسيرتها الثرية لتصبح فيما بعد مصدرا مهما للمعلومات والمعرفة.. وأصبح الاهتمام بها اليوم جزءا من المسؤولية الوطنية للتقرب الى الحقائق التاريخية ومنابع المعارف الأصيلة.. لذا فالاهتمام بهذه اللغة لم ينقطع من خلال المدارس الخاصة والكنائس في جميع إرجاء الشرق حتى الهند والصين وشمال أرمينيا وروسيا والغرب إلى بلاد اليونان وغيرها ومع تأسيس الدولة العراقية استمرت المدارس الأهلية في بغداد والموصل وكركوك وغيرها تخرج العشرات من متعلمي اللغة السريانية وفي السبعينات بعد قرار منح الحقوق الثقافية لأبناء اللغة السريانية "الكلدان السريان الآشوريون" ولأول مرة في تاريخ العراق بدأ التدريس رسميا بهذه اللغة في المدارس وفتح قسم اللغة السريانية في كلية الآداب- بغداد- إلا إن القرار وبعد فترة وجيزة تراجع عن تنفيذه العملي وانتهى.. إلى انتفاضة آذار المباركة "١٩٩١" وبعد تحرير إقليم كردستان العراق ومع انتخابات أول برلمان ديمقراطي شمل جميع ألوان وأطياف الشعب.. صدرت العديد من القوانين لخدمة جميع الأبناء وكان من بينها قانون وزارة التربية لإقليم كردستان العراق رقم "٤" في ٢٠/ ٩/ ١٩٩٢ وجاء في المادة الرابعة.. رابعا "جعل لغات الأقليات لغة التعليم في المرحلة الابتدائية لأبنائها في المناطق التي تقطنها".

٦ آذار ١٩٩٣ الانطلاقة الأولى

بعد تشكيل وزارة التربية في إقليم كردستان وتأسيس مديرية التعليم السرياني والمباشرة في تشكيل لجان الإعداد والمناهج السريانية وتهيئة الملاكات تم فتح ثمانية مدارس في قاطع دهوك ومدرستان في اربيل للتدريس باللغة السريانية والخطوة الأولى كانت مع الصف الأول وفي السنة الثانية أعقبتها للصف الثاني وهكذا تواصل العمل بجدية وحماس رغم الظروف الصعبة التي كان يمر بها الإقليم آن ذاك حيث مواجهة الحصار بن الاقتصاديين.. الاندفاع والرغبة من ابناء هذه اللغة وبعد حرمان طويل من ابسط الحقوق الانسانية "التعليم بألغة الام" كان دافعا للتحدي رغم كل المصاعب وتواصلت الجهود واتسع برنامج التعليم مع السنوات لتصبح في دهوك وحدها اكثر من "٣٠" مدرسة ابتدائية "١٠" مدارس في اربيل. وفي العام الدراسي ١٩٩٧ _ ١٩٩٨ تخرجت اول دفعة من تلاميذ المرحلة الابتدائية وبنجاح وفي ٢ تشرين الثاني ١٩٩٨ صدر قرار مجلس وزراء اقليم كردستان بأستمرار الدراسة السريانية في المرحلة الثانوية وعلى اثرها تم افتتاح عدد من الثانويات السريانية في دهوك وأربيل. واليوم وفي ذكرى مرور "١٥" سنة على تنفيذ القرار وبعد تخرج المئات بل الالاف من ابناء الشعب "الكلداني السرياني الاشوري" في اقليم كردستان.. اصبحت اللغة السريانية تمارس وبشكل واسع من خلال العشرات من الصحف والمجلات التي تصدر لأبناء هذه القومية وبحرية وكذلك العديد من محطات الاذاعة والتلفزيون التي تبث اغلب برامجها باللغة السريانية اضافة للنشاطات الثقافية والفنية التي جائت كنتيجة لأحياء هذه اللغة والاهتمام بتطويرها.

ما تحقق خلال مسيرة التعليم

خلال مسيرة "١٥" عاما من التعليم باللغة الام السريانية تأسست شبكة واسعة من الملاكات التعليمية والتدريسية بعد ان أقيمت لها الدورات والمتابعات الميدانية. خلال مسيرة "١٥" عاما تخرج مئات بل الآلاف من متعلمي اللغة السريانية في اكثر من "٦٠" مدرسة ابتدائية وثانوية.. والجهود متواصلة لفتح قسم اللغة السريانية في جامعات دهوك لإعداد الكوادر التخصصية للمدارس كما افتتح وبعد سقوط النظام في بغداد مباشرة قسم اللغة السريانية في كلية الآداب- بغداد ولنفس الهدف.

تجربة التعليم السرياني في إقليم كردستان العراق

وخلال "١٥" عاما اثمرت جهودا كبيرة للتأليف والترجمة وإعداد العشرات من الكتب السريانية ضمن مناهج التدريس وغيرها وأصبحت فيما بعد نواة لفتح "٤٨" مدرسة سريانية فقط في سهل نينوى وفي بغداد وكركوك وغيرها تقام سنويا فعاليات واحتفالات سريانية حسب المحافظات تشارك فيها جميع المدارس السريانية منها الكرنفال السرياني السنوي الذي يقام في اربيل واحتفالات ذكرى المباشرة بالتعليم السرياني في دهوك وبرنامج احتفالات نيسان في مدارس سهل نينوى وغيرها ،وتتبادل المشاركات والحضور من جميع المناطق بهدف الاستفادة المتبادلة اقامت مديرية التعليم السرياني في وزارة التربية "٣" كونفرانسات تخصصية عن اللغة والتعليم السرياني وهي حاليا بصدد التحضير لكونفرانس اخر خلال العطلة الصيفية. اضافة لنشاطاتها الاخرى من خلال لجان الترجمة واعداد المناهج والاشراف على طبع العشرات من الكتب السريانية.

الفايروس

٢-٢

مهاجم شرس..... متلوّن في الافتراس

د. غضنفر حكمت الشيخ

هل الفايروس كائن حي أم غير حي؟.. كيف يعيش إذن وكيف ينشط ويتكاثر وهو لا يقوم بالعمليات المختلفة داخل كيانه؟.

هذه وأسئلة اخرى كثيرة ومتضاربة اختلف العلماء حولها في امر هذا المخلوق الشاذ الذي عرف بـ"الفايروس" وكما جاء في اللاتينية ان كلمة فايروس تعني "السم" أو الجوهر المعدي.

الفايروسات أصغر الكائنات المعروفة، متطفلة اجبارا، أي انها لا تنشط ولا تتكاثر إلا في جسم كائن حي آخر، تمر من خلال المرشحات التي لا تسمح بمرور البكتريا، يصل طولها الى "١٢٥" مليميكرون، ليس لها تركيب خلوي، هي كائنات ممرضة، لا ترى إلا بالميكروسكوب الألكتروني، وهي تحتوي عادة على نوع واحد فقط من الأحماض النووية "RNA" أو "DNA" يكون عادة الرمز "RNA" في معظم الفيروسات النباتية، والرمز "DNA" في الفيروسات الحيوانية. وتوجد مع الأحماض النووية مواد بروتينية تعمل كغلاف "Capsid" يحيط بالحامض النووي المكون للفايروس بالاضافة الى مواد دهنية وكربوهيدراتية كما في فايروس الانفلونزا.

تشذ الفايروسات عن الكائنات الحية في عدم احتوائها على "البروتوبلازم" إلا انها تقترب من الكائنات الحية وذلك لقيامها ببعض عمليات الحياة المختلفة كالتكاثر كما انها تحتوي على اهم مكونات البروتوبلازم وهي الأحماض النووية والبروتين.

يعتبر البعض الآخر ان الفايروسات أجساما حية وليست كائنات حية لانها لا تعيش ولا تقوم بالعمليات الحيوية المختلفة داخل كيانها بل في كائن حي آخر.

التكاثر في الفايروسات

لا تستطيع الفايروسات ان تنشط أو تتكاثر إلا في داخل الخلايا الحية فقط. فيمكن تنمية كثير من الفايروسات مثل فايروسات الانفلونزا والغدة النكافية والجدري في الفئران البيضاء أو في خنازير غينيا أو في أجنة بيض الدجاج، كما ينمّى فايروس مصل سالك المضاد لشلل الأطفال "Infantile Paralysis" في أنسجة كلية القرود، وتنمّى الفايروسات التي تصيب النباتات على النباتات السليمة.

ومن أكثر الفايروسات دراسة من حيث النشاط والتكاثر، الفايروسات التي تهاجم البكتريا والتي تعرف بـ "البكتريوفاجات"، فعندما يهاجم "الفاج" خلية بكتيرية فإن ذيل الفاج يلتصق بجدار الخلية البكتيرية، وتثقب خيوط الذيل جدار الخلية البكتيرية ويثبت الفاج على سطح الخلية البكتيرية، ثم تحلل الانزيمات الموجودة في سدادة الذيل جدار الخلية البكتيرية، ثم ينقبض الذيل كله أو جزأه العلوي المتصل بالرأس فيندفع الحامض النووي "DNA" الى داخل الخلية البكتيرية ويبقى الغلاف البروتيني فارغا خارج الخلية البكتيرية ويعرف الغلاف في هذه الحالة بالشبح "Ghost"، يحدث بعد ذلك تداخلا في الحامض النووي "DNA" للفاج مع الأحماض النووية "DNA" للخلية البكتيرية مؤديا الى اختلال العمليات الحيوية للخلية البكتيرية، ثم سيطرة الحامض النووي للفاج على سير العمليات الحيوية في الخلية البكتيرية لصالحه، يؤدي ذلك الى ان تصبح جميع العمليات الحيوية في الخلية البكتيرية موجهة لانتاج الحامض النووي "DNA" والبروتين الخاصين بالفاج كل على حدة، ثم تتجمع الأحماض النووية الناتجة مع البروتين لتكون فاجات كثيرة جديدة، ويؤدي ذلك الى استهلاك محتويات الخلية البكتيرية وموتها وانفجار جدارها وخروج الفاجات.

سرعة التكاثر في الفاجات كبيرة وقدرت في حالة الفاج فوجد ان فاجا واحدا يدخل خلية بكتيرية واحدة يمكنه ان يكون "١٠٠-٢٠٠" فاج جديد خلال "١٥-٣٠" دقيقة.

حقيقة لافتة للتمعن ان الفايروس يختلف عن الكائنات الحية المتطفلة الاخرى في كونه عند التكاثر يكوّن اجساما فايروسية جديدة من جزيئات مكونات خلايا العائل بعيدا عن جسم الفايروس، حيث ان الفايروس يستخدم "ريبوسومات" الخلايا اثناء تكاثره، اما الطفيليات الاخرى غير الفايروسية فانها تستمد غذاءها من العائل فقط وتحوله الى مكونات بروتوبلازمية وتنمو وتكبر في الحجم.

تسبب الفايروسات موت وتحلل خلايا الكائن الحي العائل عادة، وقد تسبب اوراما كما في بعض فايروسات الحيوانات تنتج عن تجمع عدد كبير من الفايروسات، وتحاط كل مجموعة بغشاء، وهذه الأجسام عبارة عن نواتج عرضية غير حية ناتجة عن نشاط الفايروس.

من موروثنا الشعبي

بدران امرايا

Badran_omraia@yahoo.com

ييبشي " الزبيب"

ييبشي اسم سرياني بمعنى اليابس او الزبيب وهو العنب الذي يخضع لعدة عمليات فيتحول الى زبيب حلو لذيذ، فكان شعبنا ومازال خبيرا بهذه الصنعة المحلية لكونه يملك مساحات كبيرة من بساتين الكروم في قراه، والعملية كانت تقام في البساتين بعد نضوج العنب بشكل جيد والبداية كانت بتحضير كمية مناسبة من الرماد بحرق كومه من الاخشاب وجعلها رمادا، ثم يصفى بنخله لابعاد الشوائب منه، ووضعه في الماء بأناء الحب الفخارية "لنتا او دنتا" ليومين او أكثر ليترسب الرماد للاسفل وتصفى المياه كالزلال فيسمى عندئذ بـ "زركي" فكانت تستخدم كمسحوق للغسيل قديما، بعدها يوضع ذلك الماء الصافي في اناء معدني ويوضع على موقد النار حتى يغلي ثم تأتي امراتان فتجلس الاولى عن يمين الموقد والاخرى عن شماله، وهناك من يجلب صناديق "قرطالي" بقرب احداهن فتقوم بمسك العنقود من عنقه وطمسه في الماء المغلي وتقوم الاخرى باخذه ووضعه بتأن في الصندوق حتى يمتلأ ليحمله شخص اخر الى البَيدر او مكان مهيئا آخر لتوضع العناقيد من خلال عنقها الواحد بجانب الاخر بشكل مرتب ومنتظم، وهكذا الى ان ينفذ العنب ويترك هناك لمدة وحسب موقع البستان من اشعة الشمس حتى يجف العنب بعدها تاتي احدى النسوة فتنفض حبات الزبيب وتطرح فضلات العيدان منه، بعدها توضع في "كواني" قماشية وتجلب الى البيت او تباع او تدخر لليالي الشتاء الطويلة، وكان البعض يصب قطرات الزيت في ذلك المحلول لكي يكون الزبيب لينا بين فكي كبار السن وممن ليس لهم اسنان لقرمشتها بين كماشة الفكين..

خوشبيا داوشعني "احد السعانين"

خوشبيا داوشعني معناها بالسريانية احد السعانين وهو عبارة عن طقس احتفالي ديني يمتاز به ابناء شعبنا الكلدو آشوري المسيحي في احياء طقوسه بامانة واخلاص رغم ما مر به من ظروف قاسية وحتى يومنا هذا، وهو ذكرى دخول السيد المسيح عليه السلام الى مدينة اورشليم "ارض السلام" قبل اسبوع من اطلالة احد القيامة المجيدة، ففي صبيحة هذا الاحد المميز كان المؤمنون يقصدون الكنائس والاديرة لسماع قداس طقس هذا اليوم ويتناولون القربان خلاله ولدى الانتهاء منه وفي باحة الكنيسة كانت تحضر مجموعة من اغصان شجرة الزيتون الرامزة للسلام والحياة بخضرتها الدائمة منذ ايام النبي نوح عليه السلام اثناء الطوفان الكبير وكيف حملت الحمامة له غصنا من الزيتون كدلالة على وجود اليابسة اوبر الامان وهم في فلكهم يجوبون عباب مياه الطوفان الهائجة حسب ماورد في العهد القديم، او الاستعانة باوراق شجرة الخيلاف ان لم يتواجد الزيتون، والناس كانوا يجعلون من اوراقها تصاميم لصلبان على الصدور او رؤوس او جدائل شعر البنات او الخواتم وافواه "الكوذا" ونصبها في البساتين والحقول لتحل بركة هذا اليوم المقدس عليها، وفي المناطق السهلية لشعبنا حيث يحيي الناس هذا اليوم وهم وراء القس وجوقة الشمامسة يطوفون ازقة القرى ويعطرونها بالبخور الفواحة "البسما" منشدين بصوت عالي ترانيم واناشيد دينية باصوات شجية..

كنونا " الموقد"

كنونا كلمة سريانية بمعنى الموقد الخشبي الطيني الثابت في البيت يكون مقوسا ثلاثي الجدران والغرض من بنائه هو للطبخ او التدفئة في باحة البيت "طبلتا" التي مقدمتها مفتوحة ليخرج الدخان منها وقد استمد الشهران الشتويان الثاني عشر والاول اسميهما منه لان الناس قديما وفي القرى لا يفارقانه لشدة البرد، وبناؤه كان على عاتق النساء ويستغرق يومين بتحضير الطين وجبله مع التبن ليكون متمسكا ويترك ليوم واحد مغطى ليتخمر الطين وتزداد لزوجته اكثر، وفي اليوم الثاني يقلب الطين عدة مرات وينظف المكان المراد بناؤه عليه ثم ترش الارضية بالماء ليلتصق الكنونا بالارض وتوضع طبقة من الطين عليها ويبدأ بالبناء مع الاستعانة بالاحجار ليكون اكثر صلابة وديمومة وبناؤه يرتفع شبرا او اكثر وجدرانه بعرض شبر تقريبا وسعته او المسافة بين جدرانه شبر ونصف وتحاول النسوة تسطيحه جيدا ليكون ناعما منتظما وجميل المنظر بعد الانتهاء منه يترك لفترة حتى يجف وتخرج رطوبته ويحضر قضيب حديدي ليوضع عند مقدمته ليكون مسندا عند وضع الاواني عليه ثم يأتي بقطعة من صفيحة التنك وتفصل على قياس الكنونا ثم تقص وتثقب من وسطها بثقب يكون اصغر بقليل من ارضية القدر لكي يكون اللهب مباشرا على قاعدة الاواني لتسخن بسرعة مع الاستعانة بالرماد لتغطية او سد المسافات الباقية بين قاعدة الاواني وتلك الصفيحة لكي لا ينفذ اللهيب من خلالها بل يكون مركزا على ارضيات الاواني فهذا هو كنونا الذي لزمناه لفترات طويلة والان حلت محله الافران والمشاعل النفطية والكهربائية والغازية الحديثة والكنونا ترك ليكون نصيبا للرعاة في البراري وعند السفرات او غيرها من الاماكن والمناسبات المحدودة فلولا اسمه على هذين الشهرين الشتوين لكان الان في طي النسيان..